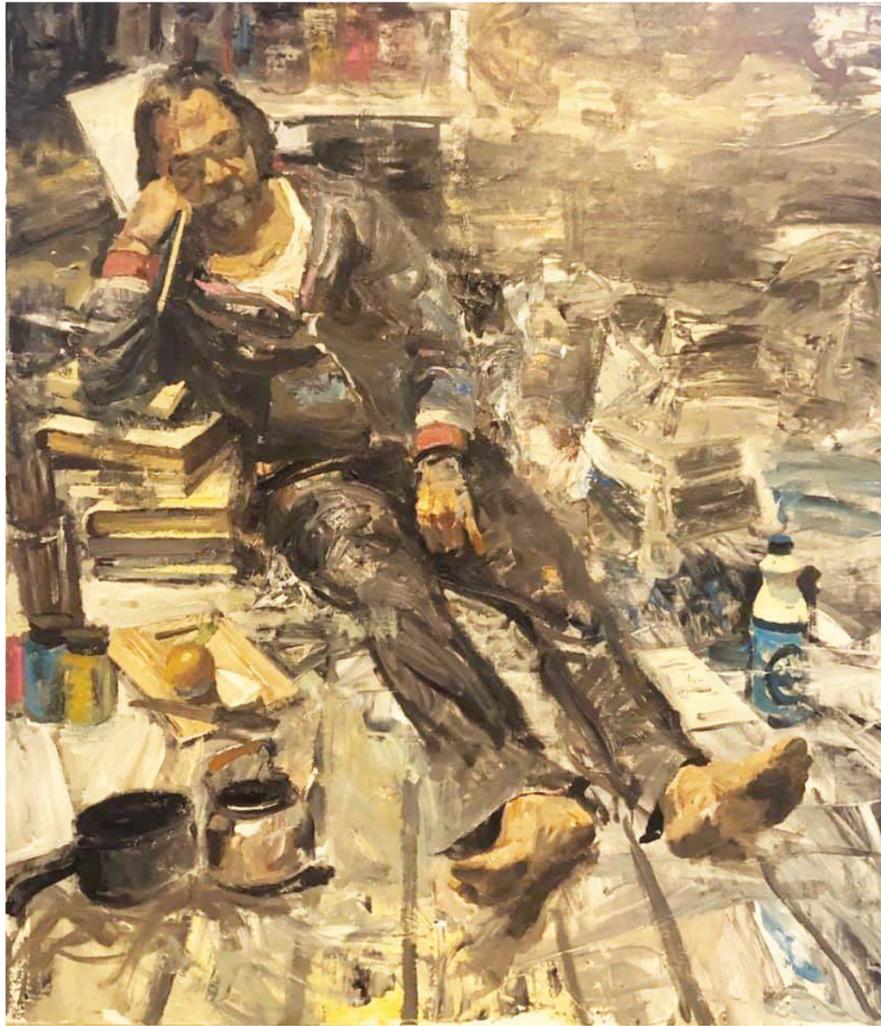


مجلة «الأقلام» العراقية أمام اختبار جديد بعد نصف قرن على صدورها

هل ستتغلب المجلة على العقبات وتستعيد بريقها الثقافي؟



المجلات أمام رهان صعب (لوحة للفنان سيروان باران)

في إيصال منشوراتنا للعالم العربي، وما زلنا نفكر بطرق عديدة لتذليل هذه الصعوبة، أملاً بإعادة مشروع النشر العربي المشترك.

**الحصار وذبول المكافأة
وهيمنة الخطابات المؤدجة
والقطيعة العربية أسهمت
في انغلاق المجلة وتحولها
إلى منشور محلي**

ويرى القاص والروائي عبدالستار البيضاني رئيس تحرير الأقلام السابق أن المجالات الثقافية لا تتطور وتتغنى بالنوايا والأموال فقط، حتى إذا توفر لها كادر يمتلك ثقافة ووعياً مقرونين بخبرة ثقافية وتتفاعل معها، إذ يُشترط مع هذين العاملين وجود مناخ أدبي وبيئة ثقافية متفاعلة، لأن هيئة التحرير أو رئيس التحرير لا يمكنه أن يكتب القصة أو القصة كما يفعل المحرر في الصحافة العامة، وتاريخ المجالات الأدبية العربية يؤكد لنا أن المجالات الفاعلة أنتجت كوادراً بسيطة، إن لم نقل جهوداً فريدة، وليس مؤسسات ثقافية كبرى، كما نجد ذلك في مجلتي الآداب والكرمل.

ويضيف البيضاني "عندما انتعشت مجلة الأقلام، في الستينات والسبعينات وحتى الثمانينات، كانت توجد أجيال وأسماء أدبية كبيرة منتجة ومحتمة في صراعاتها الفكرية والفنية ترفدها بنتائجها المستوفية لأرقى شروطها الفنية، مع وجود رصد نقدي يراقب كل شيء، إضافة إلى توفر كادر مهني من الإسماء المعروفة".

وفي الختام، يرجو البيضاني أن تتوفر جميع هذه الشروط لإدارة التحرير الجديدة، التي تعمل بجد على استعادة المجلة لمكانتها، وهي إدارة واعية وطموحة، ويأمل أن تجتاز جميع العقبات.

ودار حديث بيته وبين الناقد السعودي المعروف الدكتور سعيد السريحي، وقد وجهه السؤال لسريحي مفاده: لماذا اختفى الحديث عن الحداثة وجدلها وتداعياتها بشكل لافت مقارنة بفترة السبعينات والثمانينات، فأجاب السريحي: توقف الحديث عن الحداثة كان جواب السريحي أشبه بالصدمة بالنسبة إلي، ذلك أنني بدأت استشعر أهمية مجلة الأقلام بالنسبة إلى المثقفين العرب ودورها الريادي في توجيه الفكر ونشر الجمال.

ويؤكد الساعدي أن المجلة بقيت طوال سنوات الحصار، وما بعد 2003، مستمرة في الصدور، لكنها خافتة الحضور، فالقطيعة العربية أسهمت في انغلاق المجلة وتحولها إلى منشور محلي لا يعبر الحدود، وينشر فقط للمتواجدين أمام العين لأسباب كثيرة منها سياسية في زمن الحصار، وذبول المكافأة، وهيمنة الخطابات المؤدجة، واستمرت القطيعة بعد 2003 أيضاً، بل اتخذت أشكالاً أخرى، لكن المجلة واصلت صدورها.

ويضيف الساعدي "أما الآن فإن الوضع مختلف، فلم تعد القطيعة كما كانت في السابق، والمجلة بعد أن استلمت إدارتها مع هيئة تحرير جديدة أصبحت منفتحة على خطابات متنوعة، دون حساسية سياسية أو فكرية، وهدفنا هو صناعة الجمال وتنوع مساقطه، وقد وجدنا استجابة عربية ممتازة جداً بدأت بادونيس الذي دخلنا في حوار مطول معه، وكان منشراً معنا تمام الانتسراح، فضلاً عن أسماء عربية مهمة كعبدالله الغدامي، ومنصف الوهابي، وأسماء مهمة أخرى. وبهذا حققنا معادلة مهمة في هذا الإطار، وبقي شيء آخر يؤثر على عملنا وهو التسويق، فما زلنا فقراء

رئاسة تحريرها مدة، أن هيئة تحرير المجلة في بداية صدورها كانت منحازة إلى القيم المحافظة في الأدب، ففرضت انحيازها هذا على المجلة، ووقفت منذ البدء في الضد من القيم الجديدة في الأدب، لذا كان بينها وبين الجيل الجديد أكثر من سور. لكن المجلة سرعان ما انفتحت على الجديد من الشعر والقصة والفن التشكيلي، وكان لا بد أن تتغير، ويصبح الحديث فيها عن السياح وغير السياح حراً بلا قيود، وقد حدث ذلك أواخر الستينات من القرن الماضي وأوائل السبعينات، ومما يلفت النظر أنها صارت تضع في ترويضها أنها

مجلت تعنى بالأدب الحديث"، وصار للادباء والشعراء وكتاب القصة من الشباب مجال كبير في صفحات المجلة. وإسماعيل كتابها، الصادر عام 2017، لدراسة النقدية العراقية في مجلة الأقلام في ثلاثة فصول، متتبعاً ما نشر فيها منذ عام 1990 حتى 2003، وبينت أنها اختارت هذه المجلة نموذجاً لبحثها لأنها كانت قادرة على تمثيل الخطاب النقدي العراقي، واستيعابها للتوجهات النقدية الحديثة، وارتباطها بالترجمات النقدية. لكن المجلة عانت خلال العامين الماضيين من التراجع والتوقف لأسباب مختلفة، واليوم يُعاد إصدارها من جديد بطموح يتسق مع أهميتها، فهل ستستعيد بريقها الثقافي، أم ستواجه عقبات؟

عودة المجلة

يقول الشاعر والناقد عارف الساعدي، مدير عام دار الشؤون الثقافية العامة في وزارة الثقافة العراقية ورئيس تحرير الأقلام حالياً، "مرة كنت في مسقط في مهرجان أثير، وقد ذكرت الحادثة التي سأتحدث بها أكثر من مرة، فقد كانت جلسة نقدية تحدث فيها مجموعة من النقاد، من ضمنهم الدكتور الشاعر علي جعفر العلق،

كان للمجلات الثقافية العربية دور هام في الحراك الثقافي، حيث قدمت أهم الأسماء والتجارب الأدبية والفنية وأثارت العديد من القضايا الفكرية والفنية والأدبية الهامة، وكانت في صدارة المشهد الثقافي، لكن كل ذلك تراجع، فيما مازالت بعض المجالات تحاول أن تحافظ على وظيفتها الريادية على غرار مجلة "الأقلام" العراقية.

عواد علي
كاتب عراقي

شكّلت مجلة الأقلام العراقية، منذ صدورها في شهر سبتمبر سنة 1964، منبراً ثقافياً عربياً متميزاً استقطب كبار الأدباء والكتاب العرب، وجاء في ترويضها أنها "مجلة فكرية عامة تصدرها وزارة الثقافة والإرشاد". صدر من المجلة خلال عقدها الأول 118 عدداً نشر فيها 1123 كاتباً عراقياً وعربياً، نذكر منهم: نازك الملائكة، عبد الوهاب البياتي، سعدي يوسف، الطيب صالح، صلاح عبدالصبور، جمال الغيطاني، سهير القلماوي، طه باقر، مصطفى جواد، لويس عوض، علي الرافعي، هاشم محمد الخطاط، عبدالرحمن منيف، غالي شكري، يوسف عز الدين، شكري محمد عباد، حميد سعيد، عبدالرحمن مجيد الربيعي، علي جعفر العلق، سميرة عزام، ويوسف السباعي وغيرهم.

المجلة والأدب الحديث

نشرت مجلة "الأقلام" لقاءات مع فنانيين كبار أمثال إسماعيل الشبيخي، أكرم شكري، حافظ الروبي، شاكر حسن آل سعيد، عطا صبري، فائق حسن، فراج عبو ونزيهة سليم. كما تضمنت الأدبية مناقشة قضايا وإشكاليات فكرية وأدبية، منها "الأدب النسوي في العراق"، "التراث العربي وطريقة إعادة بنائه"، "الرواية في العراق"، "اللغة الأدبية ومسألة تطورها"، وقد أسهم في هذه المناقشات شعراء وأدباء ومفكرون معروفون منهم لميعة عباس عمار، سعدي يوسف، جبرا إبراهيم جبرا، فاضل العزاوي وغيرهم.

كما نشرت المجلة نصوصاً مسرحية مهمة، أنتج بعضها، ليوسف العاني، قاسم محمد، جليل القيسي، عبدالكريم برشيد، محيي الدين زكنة، عبد الجبوري، وليد إخلاصي، بديع صالح، حمدة خميس، سعدون العبيدي، وآخرين.

وقد تبانت آراء الباحثين والدارسين في المواد والملاحق التي نشرتها، وتوجهاتها خلال المراحل التي مرت بها طوال ما يزيد على نصف قرن من عمرها. وفي هذا الصدد ذهب أحد الباحثين إلى أن المجلة "سارت على نهج لم تخرج عنه، يمكن أن نسميه سريعاً بالنهج الثقافي الأدبي لنظام الحكم، فقد كانت المجلة مغلقة على كتاب بعينهم، عرب وعراقيين، وقد أتحدث عن إحصائية سريعة لأسماء بعينها كانت المجلة ملتزمة بالنشر لهم، في المقابل جرى حرمان أغلب الكتاب الشباب، ومن هم سابقون عليهم ممن لا يتفقون مع النظام، أو ممن لدى النظام ملاحظات على ما ينشرون خارج المجلة".

وأضاف الباحث نفسه أن المجلة، دخلت بعد سقوط النظام السابق عام 2003، مرحلة التخبط بحثاً عن سياسة تتبناها في النشر، وكان عليها أن تواجه نفسها من جديد، فلم تنتشر، وما هي سمة النصوص، بل ما هي سمة النص، "المعتبر" الذي تعتمده في النشر، والأهم من هو الذي يحدد هذه الأمور؟ لقد ترك الأمر للعشوائية، وقطعا لثقافة مدير التحرير وسياساته. ومن يقرأ أعداد المجلة حتى عام 2008 يلاحظ موتاً سريرياً لها، بل صارت تنشر نصوصاً لم تكن تجرأ جريدة شعبية على نشرها؛ لضغفها وتفككها، ومثلها من دراسات مال غلبها إلى لضغف وقلة الاعتبار؛ وكتب الشاعر سامي مهدي، الذي تولى

الصناعات الثقافية والإبداعية وسيلة أبوظبي لتحقيق النمو

وقال محمد خليفة المبارك رئيس دائرة الثقافة والسياحة - أبوظبي "تسعى إستراتيجية الصناعات الثقافية والإبداعية - التي أطلقتها دائرة الثقافة والسياحة في عام 2019 - إلى ترسيخ مكانة أبوظبي بوصفها مركزاً ثقافياً وإبداعياً يستقطب ويحتضن ويدعم الأفراد الموهوبين والشركات الإبداعية، ليسهم في تسريع مسار الإمارة نحو تحقيق طموحها بأن تصبح مركزاً إقليمياً رائداً في إنتاج وتصدير المحتوى الثقافي والإبداعي".

وتابع "من خلال جمع الصناعات الثقافية والإبداعية المستقلة تحت مظلة واحدة، ستمكن الدائرة من تحقيق التآزر والانسجام بين قطاعات الثقافة والسياحة والإبداع".

وأضاف "تعتبر الصناعات الثقافية والإبداعية محركاً قوياً للتنوع الاقتصادي في أبوظبي وركائز أساسية لهويتها، وستعمل قيادة الإمارة على الارتقاء بجميع مجالات هذا القطاع بما يتخطى حدود الإمارة وصولاً إلى المجتمعات العالمية".

يذكر أن أبوظبي قدمت استثمارات ضخمة في الصناعات الإبداعية والثقافية، بدءاً بالاستثمارات المخصصة لإنشاء المؤسسات الثقافية والبث التحتية عالمية المستوى، وغيرها من البرامج والمبادرات التي بلغت العالمية وحفزت نمو الشركات والموظفين والممارسين في المجال الإبداعي والثقافي في الإمارة وخارجها.

وتعنى دائرة الثقافة والسياحة - أبوظبي بإدارة قطاع الصناعات الثقافية والإبداعية وتطويره، حيث نجحت في إطلاق مشاريع ثقافية كبرى مثل اللوفر أبوظبي وقصر الحصن، كما تعمل على العديد من المشاريع المستقبلية الضخمة مثل جوجنهايم أبوظبي، ومتحف زايد الوطني، وجميعها في إطار المنطقة الثقافية في السعديات.

وتتولى الدائرة أيضاً مسؤولية حماية وتحسين الموروث الثقافي الغني في الإمارة؛ بدءاً من المواقع التاريخية في العين والمرجة ضمن قائمة اليونسكو للتراث العالمي ووصولاً إلى المباني التراثية الأحدث، إضافة إلى الحفاظ على الممارسات الثقافية المعنوية والتي تعتبر مكوناً أساسياً من الهوية الإماراتية.

ومن جهته، يلعب مركز أبوظبي للغة العربية التابع للدائرة دوراً داعماً مهماً للغة العربية من خلال إقامته للعديد من البرامج والفعاليات ذات الصلة؛ مثل جائزة الشيخ زايد للكتاب ومرعى أبوظبي الدولي للكتاب. كما يعمل المركز على بناء علاقات وشراكات مع مؤسسات مرموقة عالمياً مثل جامعة كولومبيا.

ويأتي توحيد الصناعات الإبداعية والثقافية تحت مظلة دائرة الثقافة والسياحة - أبوظبي تأكيداً على أهميتها ودورها كحافز وداعم للقطاع يشرف على جميع مجالات الثقافة والوسائط المتعددة والألعاب، ومفوض بخلق بيئة غنية مستدامة تحفز نمو وإزدهار القطاع الثقافي والإبداعي بأكمله.

وفي إطار جهودها لدعم هذا النمو، أضافت دائرة الثقافة والسياحة - أبوظبي قطاعاً جديداً إلى مجالات عملها يشرف على الصناعات الإبداعية في إمارة أبوظبي وعلى برنامج التاشيرة الإبداعية الذي يقدم فرص عمل مستدامة في أبوظبي عبر إتاحة المجال أمام المواهب المبدعة من جميع أنحاء العالم للعيش والعمل في دولة الإمارات.

أبوظبي - في إطار رؤية أبوظبي لتسريع وتيرة نمو الصناعات الثقافية والإبداعية من خلال إستراتيجية استثمارية تتجاوز قيمتها 30 مليار درهم، تتولى دائرة الثقافة والسياحة - أبوظبي الإشراف على جميع التخصصات المنضوية تحت مظلة القطاع لتعزيز مكانتها الرائدة في هذا المجال.

وتعتبر الصناعات الثقافية والإبداعية من المحفزات الرئيسية للنمو والتنوع الاقتصادي والاجتماعي، كما تعد هذه الصناعات أحد أسرع القطاعات نمواً في العالم، حيث تمتاز الصناعات الثقافية والإبداعية بمستوى عالٍ من المرونة والقدرة على التكيف في مواجهة الأوضاع الاقتصادية المتقلبة. وفي ظل تعافي العالم حالياً من تداعيات جائحة كوفيد - 19، يمكن للخدمات والمنتجات عالية القيمة لهذا القطاع أن تساهم في تحفيز النمو الاقتصادي الجديد الذي يراعى الاعتبارات البيئية ويرتكز على المعارف والتكنولوجيا الجديدة.

وللاستفادة من هذا النمو، وجهت أبوظبي استثمارات إستراتيجية كبيرة لتأسيس صناعات ثقافية وإبداعية مزدهرة، بما في ذلك المشاريع الرئيسية مثل "المنطقة الإبداعية - ياس"، الوجهة الحاضنة للإعلام والألعاب الإلكترونية في الإمارة، ومنطقة السعديات الثقافية، بالإضافة إلى مبادرات البنية التحتية غير المادية مثل برنامج التاشيرة الإبداعية الذي تم الإعلان عنه في وقت سابق من العام الجاري والذي يوفر فرص عمل مستدامة في أبوظبي عبر تمكين أصحاب المواهب الإبداعية من جميع أنحاء العالم من العيش والعمل في دولة الإمارات، الأمر الذي يعزز المشهد الإبداعي في الإمارة.

القطاع الثقافي يواصل

**نموه المتسارع في الإمارات
بما يدعم خلق منظومة
إبداعية موحدة عبر
القطاعات العام والخاص**

ومن المتوقع تخصيص استثمار إضافي خلال السنوات الخمس المقبلة، سعياً إلى دعم وتطوير المؤسسات الثقافية وبخاصة المتاحف الجديدة، من ضمنها، جوجنهايم أبوظبي، ومتحف زايد الوطني، وغيرها من المتاحف التي تحت الإنشاء والتطوير. كما يشهد قطاع الفنون الأدبية والموسيقى والإعلام والألعاب الإلكترونية في الإمارة المزيد من الاستثمار في مجموعة متنوعة من البرامج والمبادرات.

وتجمع دائرة الثقافة والسياحة - أبوظبي جميع الصناعات الثقافية والإبداعية تحت مظلة واحدة من خلال إضافة قطاعات جديدة إلى قائمة صلاحياتها مثل الأفلام والتلفزيون، والألعاب والرياضة الإلكترونية، إلى القطاعات الحالية وهي التراث، والحرف اليدوية والتصميم، والنشر، وفنون الأداء، والفنون التشكيلية، بما يضمن تحقيق التآزر بين كافة المجالات الرئيسية الخاصة بهذه الصناعات.

ومع تولى الدائرة الإشراف على الصناعات الإبداعية والثقافية ومواصلة الاستثمار فيها، سيواصل القطاع نموه المتسارع بما يدعم خلق منظومة إبداعية موحدة عبر القطاعات العام والخاص.



الثقافة طريق للتنمية المستدامة